سورة الفجر

سورة الإمام الحسين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفجر

سورة الإمام الحسين عليه السلام

السيد مرتضى جمال الدين

الإهداء

الى زوار الإمام الحسين عليه السلام

الى الماشين حباً بلا حدود
الى الزاحفين نحو جنة الخلود

الى السائرين على خطى الصمود

الى القاصدين الى شفاعته يوم الورود

أقدم هذا المجهود ..

بسم الله الرحمن الرحيم

((كلمة دار القرآن الكريم في العتبة الحسينة المقدسة))

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين،وعلى آله الغر الميامين ، تتشرف شعبة البحوث والدراسات القرآينة ان تساهم في خدمة سيد الشهداء في موسم الحزن والعزاء،في موسم الزيارة والعطاء،ان تضع بين يدي الزائرين الكرام بعض موائد القرآن وان تحقق شرطاً من اهم شروط الزيارة ،وهو شرط المعرفة .كما يَقُولُ الامام الكاظمعليه السلام: (مَنْ أَتَى الْحُسَيْنَ عَارِفاً بِحَقِّهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ مَا تَأَخَّر)[1] .وهذه واحده من معارف الحسين القرآنية وهي سورة الامام

(١)الكافي٤/ ٥٨٢باب فضل زيارة الامام الحسين ح٨

سورة الفجر سورة الإمام الحسين عليه السلام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين، محمد المبعوث رحمة للعالمين،والصلاة والسلام على اهل بيته الراسخين في العلم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ،حيث جعلهم تراجمة وحيه، وعيبة علمه، وقيّموا القرآن وقطبه، والعالمون بتنزيل القرآن وتأويله.

اما بعد...

فان سورة الفجر المباركة هي **سورة الامام الحسين** عليه السلام كما نص عليه الامام الصادق عليه السلام حيث تضمنت خزائن العلم وفضائل اهل العلم وهم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين ،فقد احتوت على التنزيل والتأويل ، والظاهر والباطن، والعام والخاص ، وكثير من القواعد التفسيرية الوارد ة عنهم عليهم السلام كما وضمت فيها غرر علوم القرآن من القَسم القرآني والقَصص القرآني ، والسُنن القرآنية ، والترغيب والترهيب ، وغيرها من العلوم ،كما سيجئ عند تفسيرها .

ومن المعروف ان التفسير (لغة): هو البيان ، و(اصطلاحا) هو معرفة مراد الله تعالى . ولكن لا يعرف مراد الله الا بوحي-لانه سبحانه وتعالى لايحس ولايجس ولايعرف بالحواس الخمس- ولاينزل الوحي الا على من اصطفاه الله

وهو رسول الله محمدﷺ في زمانه ، وورثته بعد زمانه الذين ورثوا الكتاب حيث قال تعالى:

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا[1]﴾

الذين وصفهم الله جل وعلا بانهم اهل الذكر والراسخون في العلم الذين يعلمون تأويله ،وكل كلام لايمت لهم بصلة فهو باطل زخرف ويعد من التفسير بالرأي ،ومما لم ينزل به سلطان .

الا ان التفسير الوارد عن اهل البيت عليهم السلام في سورة الفجر عبارة عن رموز اشارية بوجوه متعددة يحسبها الجاهل متناقضه متضاربة ،وهي عكس ذلك ، فان لكل رمز قاعدة تحكمه،ولكل اشارة سياق يحكمها ، ولكل لفظ ترجمان يبينه .

---

(١) سورة فاطر ٣٢.

فان اكثر كلام اهل البيت عليهم السلام اشارات تدل على لطائف ، ولطائف تدل على حقائق ،الا ان المفسرين الملتزمين بمنهج الصادقين عليهم السلام يوردون الاحاديث التفسيرية بشكل سردي ، مع انهم التزموا بالجادة الحقة ،الا انهم لم يرتبوا الاحاديث على الوجوه التفسيرية الاول فالاول ،اي ان الوجه الاول هو اسباب النزول، والوجه الثاني قاعد الجري الجارية في المصاديق المتتالية وهكذا .

كما انهم لم يستثمروا القواعد التفسيرية التي تفك كل الرموز الاشارية التي ذكرها أهل البيت عليهم السلام.

فمثلا:كلمة (والفجر): جاءت في حديث بمعنى الفجر،وتارة النبي صلى الله عليه وآله ، وتارة الامام المهدي عليه السلام ، وتارة صلاة الفجر فهذه تفاسير كلها واردة عن اهل البيت عليهم السلام يخيل للقارئ انها متناقضة، الا ان كل معنى منها مرتبط بسياق

موافق لاحد هذه الكلمات كما سنبين ذلك ان شاء الله تعالى .

واما باقي المفسرين الذين لايعتمدون على المنهج الروائي بشكل كلي ، حيث انهم يعتمدون على اراءهم وقواعدهم المكتسبة التي لايُعلم مدى صحتها وتطابقها مع المنهج القراني الاصيل ،اذ أن القرآن يأبى ان يترجم بغير ادواته النازلة فيه ،كما ويأبى ان يؤول بغير قواعد أهل البيت عليهم السلام .لانهم قيّموا القرآن وترجمانه، فكل ماعدا ذلك فانه لاشك في جانب التفسير بالرأي المنهي عنه .

فلابد والحال هذه ان نضع خارطة صحيحة للبحث وفق منهج علمي يعتمد على القواعد التفسيرية الواردة عنهم عليهم السلام .لذا يجب علينا لزاما ان نقد م مقدمات مهمة قبل الوغول في وسط البحث تساعد على الاجابة على هذا السؤال: وهو كيف ان سورة الفجر هي **سورة الامام الحسين** عليه السلام بنص المعصوم ؟

فلابد ان نقدم مقدمات منها:

المقدمة الاولى: ان ولاية محمد وآل محمد هي قطب القرآن، وان ثلث القرآن نازل فيهم .

ان ولاية اهل البيت عليهم السلام هي قطب القرآن بل وقطب كل الكتب السماوية وعليها يستدار محكم الكتاب .كما جاء في رواية العياشي (رحمه الله):

تفسير العياشي: عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُطْبَ الْقُرْآنِ وَ قُطْبَ جَمِيعِ الْكُتُبِ عَلَيْهَا يَسْتَدِيرُ مُحْكَمُ الْقُرْآنِ وَ بِهَا يُوهَبُ [نوَّهت]الْكُتُبُ وَ يَسْتَبِينُ الْإِيمَانُ وَ قَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْ يُقْتَدَى بِالْقُرْآنِ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ الثَّقَلَ الْأَكْبَرَ وَ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ

فَأَمَّا الْأَكْبَرُ فَكِتَابُ رَبِّي وَ أَمَّا الْأَصْغَرُ فَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي فَاحْفَظُونِي فِيهِمَا فَلَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا)[1].

وتعبير الحديث الشريف بان الولاية قطب القرآن اي ان الولاية هي محور القرآن الكريم بمعنى انه يستدير عليها في كل قواعده والفاظه وعلى هذا جاءت الروايات توضح بان ثلث القرآن في اهل البيت واعداءهم ، ورواية تقول بان ربع القران فيهم وربعه في اعداءهم .

ففي الكافي الشريف: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي يَحْيَى عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: (نَزَلَ الْقُرْآنُ أَثْلَاثاً: ثُلُثٌ فِينَا وَ فِي عَدُوِّنَا، وَ ثُلُثٌ

(١)تفسير العياشي ١/ ٥ح٩.

سُنَنٌ وَ أَمْثَالٌ، وَ ثُلُثٌ فَرَائِضُ وَ أَحْكَامٌ[١]).

وفي رواية اخرى في الكافي بسنده عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (نَزَلَ الْقُرْآنُ أَرْبَعَةَ أَرْبَاعٍ: رُبُعٌ فِينَا، وَ رُبُعٌ فِي عَدُوِّنَا،وَ رُبُعٌ سُنَنٌ وَ أَمْثَالٌ، وَ رُبُعٌ فَرَائِضُ وَ أَحْكَامٌ[٢]).

من هنا نفهم ان العبارة القرآنية وهي ظاهر القرآن وهو الوجه الاول لها سياقها الذي يحكمها ، ومعنى ظاهري يدل عليه كل من عرف لسان العرب ، كلفظة الفجر وهو مقطع من الزمن معروف لدى العوام ، الا ان هذه اللفظة ت

كتنز معنى باطنيا مؤولا بالنبي صلى الله عليه وآله او الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف. فهذه لفظة واحدة وقس على ذلك في باقي آيات القرآن بل

---

(١)الكافي ٢/ ٦٢٧ح٢.

(٢)الكافي ٢/ ٦٢٨ ب النوادر ح٤.

كلماته ،حتى لاتفوت اية واحدة الا وهي مؤولة بهم عليهم السلام او بولايتهم ، فتحول العمق الدلالي من عبارة الى اشارة كما في اكثر الاحاديث التفسيرية الواردة عنهم عليهم السلام، والتي لم تفك رموزها بعد ، ولم تترجم اشاراتها قط.

وبعد لم نلحظ العمق المعرفي للطائف القرآن ، وانى لنا ان نصل الى حقائقه .حيث قال صادق العترة الطاهرة: نقلا عن جده الامام الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: (كِتَابُ اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: عَلَى الْعِبَارَةِ ،وَ الْإِشَارَةِ، وَ اللَّطَائِفِ، وَ الْحَقَائِقِ، فَالْعِبَارَةُ لِلْعَوَامِ، وَ الْإِشَارَةُ لِلْخَوَاصِّ، وَ اللَّطَائِفُ لِلْأَوْلِيَاءِ، وَ الْحَقَائِقُ لِلْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام)[1].

فاذا كانت الولاية هي قطب القرآن فكيف يكون ذلك ، اذ أن ظواهر القران لاتسد هذه النسبة؟ والجواب على هذا السؤال المهم ، نقول اذا بقينا نحوم حول العبارة فقط كما هو

---

(١) جامع الاخبار للشعيري، ص٤١، عوالي اللئالي ، ج٤، ص: ١٠٥

حال اكثر تفاسير المسلمين فلا نصل الى نسبة الربع او الثلث ، لذا لابد من قواعد تساعد على ذلك:

منها قاعدة الجَري:التي تجعل القرآن الكريم نازلا في الحوادث المتشابه والاشخاص المتماثلة كما بين الامام الباقر عليه السلام ذلك الى خثيمة، اذ قال أبو جعفر عليه السلام: يَا خَيْثَمَةُ الْقُرْآنُ نَزَلَ أَثْلَاثاً: ثُلُثٌ فِينَا وَ فِي أَحِبَّائِنَا ،وَ ثُلُثٌ فِي أَعْدَائِنَا وَ عَدُوٍّ مَنْ كَانَ قِبَلَنَا ،وَ ثُلُثٌ سُنَّةٌ وَ مَثَلٌ، وَ لَوْ أَنَّ الْآيَةَ إِذَا نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ ثُمَّ مَاتَ أُولَئِكَ الْقَوْمُ مَاتَتِ الْآيَةُ لَمَا بَقِيَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ وَ لَكِنَّ الْقُرْآنَ يَجْرِي أَوَّلُهُ عَلَى آخِرِهِ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ آيَةٌ يَتْلُونَهَا هُمْ مِنْهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ[1].

فكل اية في القرآن قابلة ان تنطبق على الاشخاص على

---

(١)تفسير العياشي ١/ ١٠ح٧.

اختلاف الازمنة والامكنة الا انه لابد من وجود قواعد تحكم هذا الانطباق والا يكون التفسير اعتباطيا .وعلى هذا نفهم ان كلمة (الفجر) قابلة ان تنطبق على النبي محمدﷺ وعلى القائم عليه السلام وفق قاعد الجري ، ونفهم ان كلمة (الشفع) قابلة ان تنطبق على محمد وعلي ، او على وفاطمة ، او الحسن والحسين عليهم السلام وان كلمة (الوتر) تنطبق على الله وحده،أوعلى علي عليه السلام وحده ،أوعلى الحسين وحده كما سنبين .

وان النفس الراضية المرضية تنطبق على امير المؤمنين عليه السلام ،كما وتنطبق على الامام الحسين عليه السلام ، وتنطبق على كل امام ،بل وعلى كل مؤمن رضي بولاية محمد وآل محمد عليهم السلام وفق قاعد الجري القرآنية .

كذلك فأن ما نزل في اعداء الانبياء السابقين فهو نازل في اعداء اهل البيت عليهم السلام حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، كما

دلت عليه الرواية اعلاه وكما بين آل محمد صريحا في هذا المعنى في رواية الامام الصادق وهي قاعدة تفسيرية نفيسة نقلها الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن الامام الصادق عليه السلام: وَ مَا مِنْ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ أَوَّلُهَا يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَمِيرُهَا وَ قَائِدُهَا وَ شَرِيفُهَا وَ أَوَّلُهَا، وَ مَا مِنْ آيَةٍ تَسُوقُ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا وَ هِيَ فِي النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام وَ أَشْيَاعِهِمْ وَ أَتْبَاعِهِمْ، وَ مَا مِنْ آيَةٍ تَسُوقُ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَ هِيَ فِي أَعْدَائِهِمْ وَ الْمُخَالِفِينَ لَهُمْ وَ إِنْ كَانَتِ الْآيَاتُ فِي ذِكْرِ الْأَوَّلِينَ، فَمَا كَانَ مِنْهَا مِنْ خَيْرٍ فَهُوَ جَارٍ فِي أَهْلِ الْخَيْرِ ، وَ مَا كَانَ مِنْهَا مِنْ شَرٍّ فَهُوَ جَارٍ فِي أَهْلِ الشَّرِّ وَ لَيْسَ فِي الْأَخْيَارِ خَيْرٌ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَ لَا فِي الْأَوْصِيَاءِ أَفْضَلُ مِنْ أَوْصِيَائِهِ وَ لَا فِي الْأُمَمِ أَفْضَلُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ هِيَ شِيعَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام فِي الْحَقِيقَةِ دُونَ غَيْرِهِمْ وَ لَا

فِي الْأَشْرَارِ شَرٌّ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَ الْمُخَالِفِينَ لَهُمْ[١].

فهاهنا اربعة قواعد مستوحاة من هذه الرواية ، كما اشرت ذلك تفصيلا في كتاب الفرقان في علوم القرآن،وعلوم القرآن الميسرة، وهي:

القاعدة الاولى: قاعدة الايمان:

سميتها بذلك للفظة **(يأيها الذين آمنوا)** فهي نازلة في علي عليه السلام والائمة من بعده ثم في المؤمنين الامثل فالامثل .الاما خرج بالدليل .راجع كتاب شواهد التنزيل حيث يعقد بابا كاملا لهذه القاعدة[٢].

---

(١)اعتقادات الشيخ الصدوق ص٧٨،تاويل الايات ، المقدمة ص٢٣،بحار الانوار٢٤/ ٣١٦ ب٦٧ح٢٠

(٢) شواهد التنزيل ، للحاكم الحسكاني ج١ ص٦٣، الفصل السادس

القاعدة الثانية: قاعدة الخير والشر:

فكل خير فهو نازل في اهله وهم الانبياء والاوصياء واشياعهم واتباعهم ، وكل شر فهو نازل في اعداء الانبياء والاوصياء واشياعهم واتباعهم الى يوم القيامة .

فالكلمة كلمتان في القرآن: وهي الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة ، والشجرة شجرتان في القرآن الكريم: وهي الشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة .فمن تعلق باغصان الشجرة الطيبة فهو من اهلها، ومن تعلق باغصان الشجرة الخبيثة فهو من اهلها .واغصان الكلمة الطيبة هي كل لفظ طيب في القرآن الكريم ،واغصان الكلمة الخبيثة هي كل لفظ يدل على معنى الخبث كالخمر والازلام والأنصاب .

القاعدة الثالثة: قاعدة الجنة والنار: فان اهل الخير هم اهل الجنة لامحالة ، واهل الشر هم اهل النار لامحالة .

القاعدة الرابعة: قاعدة الجرَي: وهي تنزيل ماجاء في الامم السابقة في هذه الامة جيلا بعد جيل ، فما نزل في اهل الخير واهل الجنة في الامم السابقة نازل في اهل الخير واهل الجنة في هذه الامة، وهم محمد وآل محمد وأشياعهم ، وما نزل في اهل الشر واهل النار من الامم السابقة فهو نازل في اهل الشر واهل النار من هذه الامة وهم أعداء آل محمد وأشياعهم ،كل حسب درجته ومكانته ،وهذا يعني ما نزل في الانبياء والاوصياء فهو نازل في نبينا واوصياءهعليهم السلام، ومانزل في فرعون وهامان ونمرود فهو نازل اشباههم ونظائرهم من هذه الامة .

من هنا نستطيع ان نفهم ان الفئات الثلاثة التي ذكرتها سورة الفجر (قوم عاد ،وثمود، وفرعون) نماذج تاريخية قبل

الاسلام فهي نماذج لاهل الشر واهل النار ، تنطبق هذه النماذج على فئات متأسلمة في عصر الاسلام الى يومنا هذا والى يوم القيامة ،بل وتنطبق على الفئات التي حاربت الامام الحسين عليه السلام عبر التاريخ كما سنثبت ذلك .فهكذا تترجم العبارات الى اشارات وتفك هذه الاشارات بهذه القواعد ، ويفهم بها ما جاء من آل محمد عليهم السلام.

المقدمة الثانية: قاعدة التنزيل والتأويل في القرآن: كما ذكر ذلك أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام[1]، وان هذه القاعدة العلوية التفسيرية تحل كثير من الاشكالات التي طرحها الذهبي على تفاسير الشيعة والذي صب فيها جام غضبه وحقده عليها في كتابه التفسير والمفسرون والذي طبع بثلاث اجزاء، جزء واحد يناقش فيه كل انواع التفاسير ولكل الفرق الاسلامية والجزأين الاخيرين ينقد فيهما تفاسيرنا الشيعية بدون مستند علمي مع انه دكتور أكاديمي جامعي .

ان كل مفسري العامة يعيشون مرحلة تنزيل القرآن اي يتفاعلون مع اسباب النزول مما جعل القرآن جامدا ميتا عندهم وبعض مفسري الشيعة نقل الروايات التفسيرية وحفظها من الضياع ونشكر لهم جهدهم العظيم ،الا انهم لم يميزوا بين

---

(١) مقدمة تفسير القمي ،ص٥،ص١٤، بحار الانوار ج٩٠ص٤،ص٦٨

ماهو تنزيل وبين ما هو تأويل ،بل ولم يظهر معنى هذا المصطلح جليا لديهم .والدليل ان اكثر المفسيرين والباحثين يقابلون بين التفسير و التأويل ولم يصلوا الى نتيجة حاسمة لانهم لم يعرفوا حقيقة هذين المصطلحين كما ذكرهما امير المؤمنين عليه السلام حيث قال: (و منه ما تأويله قبل تنزيله، و منه ما تأويله بعد تنزيله[1]) ولفك هذا اللغز يجب علينا ان نفهم مصطلحي التاويل والتنزيل.

فالتنزيل: هو وقت نزول القرآن في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ، والتاويل هو انطباق النزول القرآني على ارض الواقع ،قبل نزول القرآن وبعد نزول القرآن .كما اكدت على هذا المعنى روايات اهل البيت عليهم السلام وبرهن على ذلك السيد الطباطبائي في

(١) مقدمة تفسير القمي:منه ما تاويله قبل تنزيله ،ومنه ما تاويله بعد تنزيله،ومنه ما تاويله في تنزيله ،ومنه ما تاويله مع تنزيله ،ومنه ما تاويله حكاية في تنزيله .

الميزان[١] وفي كتابة القرآن في الاسلام[٢] .

فربما تكون الاحداث في الامم السابقة حصلت في ارض الواقع كالقصص القرآني ، فيأتي القرآن ليخبر عنها بقرآن نازل فيسبق التاويلُ التنزيلَ، فيكون مما تاويله قبل تنزيله ، وربما ياتي القرآن ليخبر عن احداث تحصل في المستقبل يتنبئ بها القرآن – كيف لا وهو نازل من علام الغيوب – فيكون مما تأويله بعد تنزيله كما في احداث الرجعة ويوم ظهور الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف وأهوال يوم القيامة .

اذا عرفت هذا ،ومع انضمام قاعدة الجر ي القرآنية سيكون للقرآن فهما اوسع مدارا من سبب النزول حيث يمكن للاحداث التي وقعت في الامم السابقة ان تجري في هذه الامة

---

(١) تفسير الميزان ، الطباطبائي ج٣ص٤٥.

(٢) القرآن في الاسلام ، الطباطبائي ص٣٩.

فتكون منطبقة انطباقين انطباق قبل نزول القرآن يسمى (تأويله قبل تنزيله) ونفس الاية اذا جرت في الباقين تكون مما (تأويلها بعد تنزيلها) هكذا يتعامل اهل البيت مع القرآن وفهمه فاين تذهبون ؟

ولنوضح ذلك بمثال: قال تعالى: ﴿ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ. وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ﴾[1].

فمن اسباب النزول وسياق الاية نفهم انها نازلة في نبي الله موسى عليه السلام ،واعدائه وهم فرعون وهمان وجنودهما ، وهذه الاحداث حصلت قبل نزول القرآن فكانت مما تأويلها قبل

---

(١)سورة القصص،٢٨-٢٩

تنزيلها، كما وهي جارية في آل محمد عليهم السلام وأعدائهم حسب قاعدة الجَري اذ ان القرآن حي لايموت فيكون وجهها الثاني مما تاويلها بعد تنزيلها .

في معاني الاخبار: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ [بْنِ] الْهَيْثَمِ الْعِجْلِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام: يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ع فَبَكَى وَ قَالَ أَنْتُمُ الْمُسْتَضْعَفُونَ بَعْدِي قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ لَهُ مَا مَعْنَى ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ؟ قَالَ: مَعْنَاهُ أَنَّكُمُ الْأَئِمَّةُ بَعْدِي إِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ

نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ فَهَذِهِ الْآيَةُ جَارِيَةٌ فِينَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[١].

والدليل على ذلك انها نازلة في الامام المهدي عجل الله فرجه كما ورد عن امير المؤمنين عَلِيٍّ عليه السلام فِي قوله تعالى: ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾قَالَ هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ يَبْعَثُ اللهُ مَهْدِيَّهُمْ بَعْدَ جَهْدِهِمْ فَيُعِزُّهُمْ وَ يُذِلُّ عَدُوَّهُمْ[٢].

مع ملاحظة ان الائمة عليهم السلام انزلوها في علي والحسن والحسين عليهم السلام في زمانهم وهي جارية في آخر الائمة عجل الله فرجه فهذا ايضا من باب تاويله بعد تنزيله ولكن بنزول مستمر على المصاديق المشابه . فاذا كان المستضعفون هم نبي الله موسى

---

(١)معاني الاخبار ص٧٩ ،باب (انتم المستضعفون بعدي)ح١.

(٢)الغيبة (للطوسي)/ كتاب الغيبة للحجة، النص، ص: ١٨٤.

وهارون عليهما السلام، واعدائه فرعون وهامان وجنودهما ، فمن هم فرعون وهامان زمان النبي والائمة عليهم السلام،سئل المفضل بن عمر الامام الصادق عليه السلام فقال: ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ.. ﴾الْآيَةَ وَ اللهَّ يَا مُفَضَّلُ إِنَّ تَأْوِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِينَا: إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما هُمْ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ شِيعَتُهُمْ[1].

(١) الهداية الكبرى ،حسين بن حمدان الخصيبي ص٤٢١.

المقدمة الثالثة: قاعدة العام والخاص بين اللفظ والمعنى في القرآن .

كما قال امير المؤمنين عليه السلام : (و منه ما لفظه عام و معناه خاص، ومنه ما لفظه خاص ومعناه عام)وهو قوله تعالى: ﴿رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها[١]﴾ لفظه عام و معناه خاص- لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمرها. و أما ما لفظه خاص و معناه عام فقوله ﴿مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ- فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾ [٢]﴾فلفظ الآية خاص في بني إسرائيل و معناها عام في الناس كلهم[٣].

---

(١)سورة الاحقاف ٢٥.

(٢)سورة المائدة ٣٢.

(٣)تفسير القمي ، ١/ ٨.

فكذلك هذه الاية من سورة الفجر عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿ يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ- ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً- فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي[1] ﴾ يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام[2]، فاللفظ عام والمعنى خاص في الامام الحسين عليه السلام .

وهناك قواعد اخرى لايسع المقام ذكرها سياتي بعضها في سياق البحث ، وهكذا فان قواعد التفسير هي التي تنطبق على اشارات القران ولطائفه وبه يفهم هذا اللغز وهو ان ولاية اهل البيت عليهم السلام هي قطب القرآن وعليه يستدار محكمه .

---

(١)سورة الفجر ٢٧-٣٠.

(٢) تفسير القمي ،ج٢ص٤٢٢.

تفسير سورة الفجر:

يتكون بناء سورة الفجر القرآنية اضافة الى فضائلها من خمس فصول :

الفصل الاول: فضائل السورة

الفصل الثاني: القَسَم القرآني .

الفصل الثالث: القَصَص القرآني.

الفصل الرابع: السُنن القرآنية .

الفصل الخامس: الترغيب والترهيب القرآني.

الفصل الاول: فضائل السورة

وقبل الدخول في تفسير السورة المباركة اعتاد المفسرون ان يقدموا فضائل السور القرآنية وهو اسلوب محمود سار عليه المفسرون كيما يُحفزُ المسلمين في التفاعل مع القرآن .

علم فضائل السور: وهو من العلوم القرآنية المهمة ولعله من اوائل علوم القرآن التي دونت ، فمن طرقنا جاء في كتاب ثواب الاعمال وعقاب الاعمال للشيخ الصدوق عليه الرحمة ،ومن طرق العامة جاء عن طريق الصحابي الجليل أُبي بن كعب الملقب بسيد القراء كما جاء في تراجم العامة وكان من الموالين لاهل البيت عليهم السلام والذي استشهد في ظروف غامضة وهو أحد العشرة الذين اعترضوا على الاول خلافته .

ثواب قراءة سورة الفجر

في ثواب الاعمال: بسنده عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: (اقْرَءُوا سورة الفجر فِي فَرَائِضِكُمْ وَ نَوَافِلِكُمْ فَإِنَّهَا سُورَةٌ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام مَنْ قَرَأَهَا كَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي دَرَجَتِهِ مِنَ الْجَنَّةِ- إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيم)[1].

وَ رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ صَنْدَلٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: (اقْرَءُوا سورة الفجر فِي فَرَائِضِكُمْ وَ نَوَافِلِكُمْ فَإِنَّهَا سُورَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَ ارْغَبُوا فِيهَا رَحِمَكُمُ اللهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُسَامَةَ وَ كَانَ حَاضِرَ الْمَجْلِسِ: كَيْفَ صَارَتْ هَذِهِ السُّورَةُ لِلْحُسَيْنِ خَاصَّةً؟ فَقَالَ: أَ

---

(١)ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص: ١٢٣.

لَا تَسْمَعُ إِلَى قوله تعالى: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي﴾ إِنَّمَا يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام فَهُوَ ذُو النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ الرَّاضِيَةِ الْمَرْضِيَّةِ وَ أَصْحَابُهُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الرَّاضُونَ عَنِ اللهَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ وَ هَذِهِ السُّورَةُ فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ شِيعَتِهِ ،وَ شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً مَنْ أَدْمَنَ قِرَاءَةَ الْفَجْرَ كَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ إِنَّ اللهَّ عَزِيزٌ حَكِيم)[1]. في هاتين الروايتن مطالب لابد من الوقوف عليها:

المطلب الاول: تسمية سورة الفجر بسورة الحسين عليه السلام:

ففي الرواية الاولى قالت هي سورة للحسين بن علي عليهما السلام ، والرواية الثانية قالت هي سورة الحسين عليه السلام.حيث ذكرت الرواية الثانية سبب التسمية فلا داعي للاعادة وهي واضحة

---

(١)تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص: ٧٦٩.

الدلالة . ولكن ينبغي ان نبين ان هذه التسمية لم تخرج من ألية تسمية السور القرآنية. كما بيّنت في كتاب علوم القرآن من ان الآلية باختصار هي تسمية السورة بالكلمة الاولى احيانا كسورة يس ، طه، الفجر، الصافات ،وغيرها. واحياناً باسم الرجل الابرز في السورة كما في سورة يوسف ، ابراهيم ، يونس، محمد صلى الله عليه وآله وغيرهم ، واحياناً بالحدث الابرز في السورة، كسورة البقرة ،الاسراء ،الرعد وغيرها. فلذا ان تسيمة سورة الفجر بسورة الامام الحسين عليه السلام جاء من باب تسمية السورة باسم الرجل الابرز الذي نزلت في حقه هذه السورة ،وهوالامام الحسين عليه السلام ومن هنا ينفتح باب واسع في تسمية السور القرآنية بتسمية اخرى كتسميتها باسماء اهل البيت عليهم السلام ولي في ذلك شواهد لايسعها المقام ،بل في هذا العنوان بحث مستقل، فمن الشواهد كما ورد في دعاء الندبة (يابن طه والمحكمات ، يابن يس والذاريات ،يابن الطور

والعاديات .فيابن طه اي محمد والمحكمات اي علي وأولاده، في رواية اهل البيت عليهم السلام ، ويس محمد والذاريات علي لانها نزلت فيه ، والطور محمد والعاديات نزلت في علي، فكما تسمى سورة الفجر بسورة الامام الحسين ،و تسمى سورة يس بسورة محمد كذلك تسمى سورة العاديات والذاريات بسورة علي حسب سبب نزولها[1] .

المطلب الثاني: التوصية بقراءة هذه السورة في الفرائض والنوافل. عقد العلامة الحر العاملي تبعا للمحمدين الثلاثة الاوائل بابا في كتاب الصلاة وهو القراءة لانها من الواجبات المهمة في الصلاة وان لم تكن ركن ، وعندما سُئل اهل البيت عليهم السلام عن سبب قراءة القرآن في الصلاة؟ فقد اجاب الامام ان قراءة القرآن في الصلاة افضل ، ولو لم يشرع الله القراءة في

---

(١) راجع نصوصها في تفسير القمي وتفسير البرهان .

الصلاة لهجر القرآن ففي كتاب المحاسن عن الامام جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:(قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ ،وَ ذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَ الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ، وَ الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ)[1] .

فالادمان على قراءة هذه السورة في الفرائض والنوافل يستدعي حفظها ، وتكرارها يستدعي معرفة معانيها و التدبر فيها ، والتدبر فيها يستدعي العمل بها فتكون نفوس الموالي راضية عن الله تعالى قضاءه وراضية بولاية آل محمد فلابد ان يكونوا من اهل هذه السورة كما هي لساداتنا عليهم السلام .

(١)المحاسن، ج١، ص: ٢٢٢ح١٣٤.

المطلب الثالث: علم خصائص السور القرآنية:

ان هذا العلم لايعرف اسراره الا محمد وال محمد عليهم السلام لانهم يملكون علوم واسرار القرآن.

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ وهوالامام الكاظم عليه السلام قَالَ: (قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ- النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَرِثَ عِلْمَ النَّبِيِّينَ كُلِّهِمْ؟ قَالَ لِي: نَعَمْ، قُلْتُ: مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنِ انْتَهَى إِلَى نَفْسِهِ، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَرِثَهُمُ النُّبُوَّةَ وَ مَا كَانَ فِي آبَائِهِمْ مِنَ النُّبُوَّةِ وَ الْعِلْمِ ؟ قَالَ: مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إِلَّا وَ قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَعْلَمَ مِنْهُ، قَالَ، قُلْتُ: إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ، قَالَ: صَدَقْتَ ،وَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ كَانَ يَفْهَمُ كَلَامَ الطَّيْرِ، قَالَ: وَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ، فَقَالَ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ قَالَ لِلْهُدْهُدِ حِينَ فَقَدَهُ وَ شَكَّ فِي أَمْرِهِ **﴿ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ﴾** وَ كَانَتِ الْمَرَدَةُ وَ الرِّيحُ وَ النَّمْلُ وَ الْإِنْسُ وَ

الْجِنُّ وَ الشَّيَاطِينُ لَهُ طَائِعِينَ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ فَقَالَ ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾ وَ إِنَّمَا غَضِبَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَدُلُّهُ عَلَى الْمَاءِ فَهَذَا وَ هُوَ طَيْرٌ قَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَ سُلَيْمَانُ، وَ إِنَّمَا أَرَادَهُ لِيَدُلَّهُ عَلَى الْمَاءِ فَهَذَا لَمْ يُعْطَ سُلَيْمَانُ وَ كَانَتِ الْمَرَدَةُ لَهُ طَائِعِينَ وَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ وَ كَانَتِ الطَّيْرُ تَعْرِفُهُ إِنَّ اللهَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿وَ لَوْ أَنَ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى﴾ فَقَدْ وَرِثْنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ فَعِنْدَنَا مَا يقطع [يُسَيَّرُ] بِهِ الْجِبَالُ وَ يُقَطَّعُ بِهِ الْبُلْدَانُ وَ يُحْيَا بِهِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهَّ وَ نَحْنُ نَعْرِفُ مَا تَحْتَ الْهَوَاءِ وَ إِنْ كَانَ فِي كِتَابِ اللهَّ لَآيَاتٌ مَا يُرَادُ بِهَا أَمْرٌ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي أعطاه [أَعْطَاهَا] اللهَّ الْمَاضِينَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا وَ قَدْ جَعَلَهُ اللهَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَنَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ إِنَّ اللهَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿وَ ما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾ ثُمَّ قَالَ جَلَّ وَ عَزَّ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ فَنَحْنُ الَّذِينَ

اصْطَفَانَا اللهُ فَقَدْ وَرِثْنَا عِلْمَ هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ[1].

فمن خصائص هذه السورة:

هناك علم خاص من علوم القرآن يدعى علم خصائص القرآن وهو غير فضائل القرآن، فهناك خصائص دنيوية واخروية لكل سورة بل لكل آية ، بينما الفضائل هي قيمة هذه السورة ومنزلتها عند الله عز وجل .وربما يتداخلان الا ان التمييز بينهما واضح .

فمن الخصائص الدنيوية والاخروية لسورة الفجر هو ما ورد في كتاب (منافع القرآن العظيم)او مايسمى بـ (خواص القرآن العظيم) المنسوب للامام الصادق عليه السلام وقد نقل منه

---

(١)بصائر الدرجات ، ج١، ص: ١١٥ب١ح٣.

صاحب البرهان السيد هاشم البحراني كل خواص السور واثبتها في بداية كل سورة وهي: قال الصادق عليه السلام :«من قرأها عند طلوع الفجر أمن من كل شيء إلى طلوع الفجر في اليوم الثاني، و من كتبها و علقها على وسطه ثم جامع زوجته يرزقها الله تعالى ولدا تقر به عينه و يفرح به[1]». فمن ذا الذي يعلم هذه الخصائص واسرار هذه السورة واسرار القرآن غير ال محمد عليهم السلام.فليس هومما يستنبط وماهو الربط بين هذه الاشياء وسورة الفجر .هذه عظمة الراسخين في العلم . اذا عرفنا هذه المقدمات ، وعرفنا فضائل السورة وخصائصها الدنيوية والاخروية ، سنشرع في تفسير السورة بتوفيق من الله عز وجل.

---

(١)منافع القرآن العظيم المنسوب للإمام الصادق عليه السلام ص٨٠ .

الفصل الثاني القَسَم القرآني:

وهو من العلوم القرآنية المهمة،

القسم: هو الحلف واليمين .

وحروف القسم هي: الواو ،الباء،التاء وفي القسم اربعة اركان: – القاسم ، ما يُقسم به ، ما يُقسم عليه ، الغاية من القسم .

١–القاسم (الحالف): وهو الله جل وعلا فان الله اصدق القائلين ولايحتاج الى القسم (أفي الله شك فاطر السموات والارض)،لكن في القسم الالهي فائدتان: الاولى لتأكيد المعنى ، ولبيان اهمية مايُقسَم به ثانيا .

٢– ما يُقسم به: وهو كل شيء مهم ،فقد أقسم الله جل وعلا بمخلوقاته كالشمس والقمر والضحى الخ ، وأقسم

بالنبي عندما قال تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١)

وبالقرآن ، كل ذلك لبيان عظمة هذه الاشياء . وللقسم ظاهر وباطن ، فظاهره هذه الاشياء المعنى العرفي المتداول بين الناس ،وباطنه في الواقع هو محمد وآل محمد كما في هذه السورة ففي الظاهر الفجر ، وفي الباطن النبي محمد صلى الله عليه وآله في وجه ،والامام الحسين في وجه اخر ، والامام المهدي ، في وجه آخر .

٣- ما يقسم عليه: وهو جواب القسم ، وهو في هذه السورة بعد سلسلة من الاقسام ،وبعد بيان نماذج من الامم السابقة ، جاء جواب القسم لبيان عاقبة هذه الامم وهوقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾وهو جواب القسم .

---

(١) سورة الحجر ٧٢.

٤- الغاية من القسم: بيان خسران هذه الامم وان الله تعالى بالمرصاد لهذه النفوس الامارة بالسوء ما عدا النفس المطمئنة .

لقد جاء في الروايات اشارات ومعاني كثيرة لكلمات المقسم به وهي: ﴿**وَ الْفَجْرِ وَ لَيالٍ عَشْرٍ وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ**﴾.

واحيانا في الرواية الواحدة تعطي اشارتين متباينتين ،لا يحتويها سياق واحد بل سياقين واكثر وهوكما قال الامام الباقر عليه السلام: (عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام ،عَنْ شَيْءٍ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ فَأَجَابَنِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ ثَانِيَةً فَأَجَابَنِي بِجَوَابٍ آخَرَ ،فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ كُنْتَ أَجَبْتَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِجَوَابٍ غَيْرِ هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ ،فَقَالَ: لِي يَا جَابِرُ إِنَّ لِلْقُرْآنِ بَطْناً وَ لِلْبَطْنِ بَطْنٌ، وَ لَهُ ظَهْرٌ وَ لِلظَّهْرِ ظَهْرٌ ، يَا جَابِرُ وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُولِ الرِّجَالِ مِنْ

تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، إِنَّ الْآيَةَ لَتَكُونُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ وَ آخِرُهَا فِي شَيْءٍ وَ هُوَ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ يُتَصَرَّفُ عَلَى وُجُوهٍ).

وهذه القاعدة أسميتها :

قاعدة تصريف الوجوه:

وهي ان كل كلمة في كتاب الله تعالى تتصرف على وجوه ، وهي منطبقة على كثير من الروايات التفسيرية كما في هذه السورة المباركة حيث ورد في تفسير (الفجر) عدة معاني منها انه خلق من خلق الله، ومنها انه قطعة من الزمن وهو الفجر، وصلاة الفجر ، أو فجر يوم مخصوص ، وانه النبي محمد صلى الله عليه وآله ،وانه المهدي عجل الله فرجه الشريف فهذه ست وجوه تحكم ست سياقات منسجمة في بناءها ،وكل سياق يعطي معنى يختلف عن غيره ،اذ لا يمكن ان نفسر الفجر بمعنى انه الفجر وهو وقت من

الزمان ، وان الليالي العشر هم الائمة في سياق واحد لان الاجناس متفاوته فهذا زمن وهولاء بشر .لذا سوف نرتبها على ست سياقات:

السياق الاول: وهو على العبارة:

﴿وَ الْفَجْرِ وَ لَيالٍ عَشْرٍ وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾.

بمعنى اقسم بالخالق والمخلوق ، فالوتر هو الله الواحد الاحد، وباقي الاشياء شفع اي ازواجا ، وهي كل المخلوقات قال تعالى: (وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً). و الْوَتْرِ هو اللهّ. عن ابن عبّاس، و هو رواية أبي سعيد الخدريّ، عن النّبيّ- صلّى اللهّ عليه و آله[1] .

(١) تفسير كنز الدقائق١٤/ ٢٦٦

فاذا كان الفجر خلق من خلق الله كذلك الليل والنهارمثله، ويصادق عليه قوله تعالى: ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ﴾[1] ، ومن مصاديق الشفع الذكر والانثى وهو خلق من خلق الله ايضا .قال تعالى ﴿وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى﴾[2].

السياق الثاني : وهو ايضا على العبارة وهي للعوام حسب القاعدة وهو انه اقسم بزمن مقدس هو مطلق الفجر، او فجر مخصوص كفجر ايام شهر رمضان ، أو فجر ليلة القدر .كما اقسم بالعصر في سورة والعصر .

فالفجر هو الفجر الصادق الذي فيه يدخل وقت الصبح

---

(١) سورة الانبياء / ٣٣.

(٢) سورة نجم / ٤٥ .

في نهار شهر رمضان ، وعنده يحرم الاكل والشرب في شهر رمضان ، والدليل على ذلك حسب قاعدة(**القرآن يفسر بعضه بعضا**) قوله تعالى: **وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا- حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ- ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ**[١]﴾ وَ أَحَلَّ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى النِّكَاحَ بِاللَّيْلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَ الْأَكْلَ بَعْدَ النَّوْمِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ- لِقَوْلِهِ﴿**حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾ قَالَ هُوَ بَيَاضُ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ[٢]، وهناك آية اخرى تدل على فجر ليلة القدر وهو قوله تعالى: ﴿**سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[٣].

---

(١) سورة البقرة / ١٨٧.

(٢)تفسير القمي، ج١، ص: ٦٧.

(٣) سورة القدر / ٥.

وقيل: فجر الاول من المحرم ،وهو اول السنة الهجرية ،كما قاله القرطبي ، وميزة هذا الفجر انه اذا كان اول ليلة من المحرم، نشرت الملائكة ثوب الامام الحسين عليه السلام إيذاناً ببدأ موسم الاحزان، وما يقوم به خدمة العتبة الحسينية من تبديل علم الثأر الاحمر الى علم الحزن الاسود ما هو الا محاكاة لما في الملأ الاعلى.

روي أنه قيل للإمام الصادق عليه السلام: سيدي جعلت فداك ، إن الميت يجلسون له بالنياحة بعد موته أو قتله ، وأراكم تجلسون أنتم وشيعتكم من أول الشهر بالمأتم والعزاءعلى الحسين عليه السلام؟فقال عليه السلام: (يا هذا إذا هل هلال محرم نشرت الملائكة ثوب الحسين عليه السلام وهو مخرق من ضرب السيوف وملطخ بالدماء فنراه نحن وشيعتنا بالبصيرة لا بالبصر ،

فتنفجر دموعنا) [١] .

﴿وَ لَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان المبارك وميزتها ان الله عز وجل اخفى فيها ليلة القدر .وهذا المعنى لم يرد فيه نص صريح الا انه يمكن معرفة اهميته من خلال صلاة النوافل الرمضانية حيث ورد انه يصلي المكلف تطوعا في الليالي العشرين الاولى عشرين ركعة ، وثلاثين ركعة في العشر الاواخر فرادى على تفصيل في محله [٢].

وهناك وجه آخر ، اذا كان الفجر وهو الاول من محرم ، فان الليالي العشر هي العشر الاولى من شهر محرم الحرام .وميزة هذه العشرة هو ما اشتهر عند الشيعة من اقامة شعائر

---

(١)المجالس العاشورية في المآتم الحسينية – الشيخ عبد الله ابن الحاج حسن آل درويش – ص١٢

(٢)الفقيه ٢/ ١٣٨ب الصلاة في شهر رمضان ص١٣٧،التهذيب ٣/ ٦٣ب٤ح١٧.

الحزن على سيد الشهداء عليه السلام الى يوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي استشهد به الامام الحسين عليه السلام وصحبه .وهو احد قولي الطوسي في التبيان [١] . والطبرسي في مجمع البيان [٢].

مَا رَوَيْنَاهُ بِعِدَّةِ طُرُقٍ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَابَوَيْهِ مِنْ أَمَالِيهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ قَالَ، قَالَ الرِّضَا عليه السلام: إِنَّ الْمُحَرَّمَ شَهْرٌ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُحَرِّمُونَ فِيهِ الْقِتَالَ فَاسْتُحِلَّتْ فِيهِ دِمَاؤُنَا وَ هُتِكَتْ فِيهِ حُرْمَتُنَا وَ سُبِيَ فِيهِ ذَرَارِيُّنَا وَ نِسَاؤُنَا وَ أُضْرِمَتِ النِّيرَانُ فِي مَضَارِبِنَا وَ انْتُهِبَ مَا فِيهَا مِنْ ثِقْلِنَا وَ لَمْ يُرْعَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص حُرْمَةٌ فِي أَمْرِنَا إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَقْرَحَ جُفُونَنَا وَ أَسْبَلَ دُمُوعَنَا وَ أَذَلَّ عَزِيزَنَا يَا أَرْضَ كَرْبَلَاءَ أَوْرَثْتِنَا الْكَرْبَ وَ الْبَلَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ فَإِنَّ

---

(١)التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي ،١٠/ ٣٤١.

(٢)والطبرسي في مجمع البيان ١٠/ ٣٤٧.

الْبُكَاءَ عَلَيْهِ يَحُطُّ الذُّنُوبَ الْعِظَامَ ثُمَّ قَالَ كَانَ أَبِي عليه السلام إِذَا دَخَلَ شَهْرُ الْمُحَرَّمِ لَا يُرَى ضَاحِكاً وَ كَانَتْ كَآبَةٌ تَغْلِبُ عَلَيْهِ حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُ عَشَرَةُ أَيَّامٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْعَاشِرِ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَ حُزْنِهِ وَ بُكَائِهِ وَ يَقُولُ هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام(١).

﴿وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ﴾: اي وقت صلاة الشفع والوتر فعن مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ أَفْضَلِ سَاعَاتِ الْوَتْرِ ؟ فَقَالَ الْفَجْرُ أَوَّلُ ذَلِكَ.وهو وقت الاستغفار الذي مدح الله اهله فقال: الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ قَالَ فِي آخِرِ الْوَتْرِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ سَبْعِينَ مَرَّةً وَ دَامَ عَلَى ذَلِكَ سَنَةً كُتِبَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ

(١)اقبال الاعمال٢/ ٥٤٤

بِالْأَسْحارِ[١].

عَنْهُ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ سَابِقٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام قَالَ: إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُعَذِّبَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِعَذَابٍ قَالَ لَوْ لَا الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِي حَلَالِي وَ يَعْمُرُونَ مَسَاجِدِي وَ يَسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ-لَأَنْزَلْتُ عَذَابِي[٢].

﴿وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ﴾ وهو يناظر ﴿وَ اللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ﴾ [٣]

وعسعس من الاضداد اي اقبل وادبر وهو قطعة من الزمان

---

(١)المحاسن ١/ ٥٣ب٦٢ح٨٠.

(٢)المحاسن ١/ ٥٤ ب٦٢ح٨١.

(٣)سورة التكوير ١٧

فيها فسحة للمؤمن ليأخذ وطره من العبادة ، وهي يمكن ان تفسّر بليلة القدر وهي الليلة المباركة وهي من ليالي شهر رمضان المبارك .

السياق الثالث:

﴿وَ الْفَجْرِ﴾ اي اقسم بالصلاة صلاة الفجر ويصادق عليه قوله تعالى: ﴿ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ﴾.

العياشي: عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [1] قال: جمعت الصلوات كلهن، و دلوك الشمس زوالها، و غسق الليل انتصافه، و قال: إنه ينادي مناد من السماء كل ليلة- إذا انتصف الليل: من رقد عن صلاة

---

(١) سورة الاسراء ٧٨

العشاء إلى هذه الساعة- فلا نامت عيناه،﴿وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ قال: صلاة الصبح، وأما قوله: ﴿كانَ مَشْهُوداً﴾ قال: تحضر ملائكة الليل و ملائكة النهار [1].

﴿وَ لَيالٍ عَشْرٍ﴾: وهي صلاة الليالي العشر من ذي الحجة وهي صلاة ركعتين في كل ليلة بين المغرب والعشاء والدليل ماورد عنهم عليهم السلام في الوسائل عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ طَاوُسٍ فِي الْإِقْبَالِ نَقْلًا مِنْ كِتَابِ عَمَلِ ذِي الْحِجَّةِ لِلْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَشْنَاسَ قَالَ ابْنُ طَاوُسٍ وَ هُوَ مِنْ مُصَنِّفِي أَصْحَابِنَا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَ عَنْ طَاهِرِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْكُوفِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ يَا بُنَيَّ- لَا تَتْرُكَنَّ أَنْ تُصَلِّيَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ مِنْ لَيَالِي عَشْرِ

(١)تفسير العياشي ٢/ ٣٠٩ح١٤١

ذِي الْحِجَّةِ- رَكْعَتَيْنِ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ- ﴿وَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ مَرَّةً وَاحِدَةً وَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَ قالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ[1]﴾ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ شَارَكْتَ الْحَاجَّ فِي ثَوَابِهِمْ وَ إِنْ لَمْ تَحُجَّ[2].

﴿وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ﴾: ذكر القمي: الشَّفْعِ قَالَ الشَّفْعُ رَكْعَتَانِ وَ الْوَتْرِ رَكْعَةٌ[3].

﴿وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ﴾: فان في الليل صلاة وفي النهار صلاة فرائض ونوافل وأهم النوافل صلاة الليل ،قال: ﴿وَ مِنَ اللَّيْلِ

---

(١) سورة الاعراف ١٤٢.

(٢)وسائل الشيعة ٨/ ١٨٣ح١٠٣٧٢- ١.

(٣)تفسير القمي ٢/ ٤٢٠ .

﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ[١]﴾ قال: صلاة الليل- و قال: سبب النور في القيامة الصلاة في جوف الليل[٢].

السياق الرابع : المراد به فريضة الحج:

﴿وَ الْفَجْرِ﴾: فجر يوم العيد ففيه رمي الجمار والذبح والحلق ﴿وَ لَيالٍ عَشْرٍ﴾ قَالَ: عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ و في المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام: ﴿ الشَّفْعِ ﴾يوم التّروية ، ﴿وَ الْوَتْرِ﴾ يوم عرفة،والشفع يعني عدد زوجي وهو يوم ٨ذو الحجة ، والوتر يعني عدد فردي وهو يوم عرفة وهو اليوم التاسع من ذي الحجة[٣].

---

(١) سورة الاسراء ٧٩.

(٢)تفسير القمي، ج٢، ص: ٢٥.

(٣)مجمع البيان ،الطبرسي ج١٠ ص٣٤٧

﴿ وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ﴾ قَالَ هِيَ لَيْلَةُ جَمْعٍ ، وَ هِيَ لَيْلَةُ الْمُزْدَلِفَةِ لِاخْتِصَاصِهَا بِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا وَ فِيهَا يُفِيضُ ويسير الْحَاجُّ مِنْ عَرَفَاتٍ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ.

السياق الخامس: فُسر باهل البيت عليهم السلام وهم قطب القرآن

على نحو الاشارة وهي للخواص على اختلاف الوجوه وكلها مروية عنهم عليهم السلام: فَهُوَ مَا رُوِيَ بِالْإِسْنَادِ مَرْفُوعاً عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهَّ عليه السلام قَالَ: قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ ﴿وَ الْفَجْرِ﴾ وَ الْفَجْرُ هُوَ الْقَائِمُ عجل الله فرجه الشريف وَ اللَّيَالِي الْعَشْرُ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام مِنَ الْحَسَنِ إِلَى الْحَسَنِ، ﴿وَ الشَّفْعُ﴾ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَاطِمَةُ عليهما السلام، ﴿وَ الْوَتْرُ﴾ هُوَ اللهَّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿ وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ﴾ هِيَ دَوْلَةُ حَبْتَرٍ فَهِيَ تَسْرِي إِلَى قِيَامِ الْقَائِمِ عجل الله فرجه الشريف﴿وَ الْفَجْرِ﴾:فسر بالنبي صلى الله عليه وآله وبالحسين عليه السلام وبالمهدي عليه السلام،ووجه تأويلها كما قلنا ان التأويل هو تحقق

القرآن على ارض الواقع ،فسمي النبي بالفجر وفسر به وذلك لان الفجر يتعقب الظلام وسمي الفجر لانفجار الصبح ، فان ظلام الجاهلية دام طويلا قبيل ولادة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله، ثم سرى الليل وهي دولة حبتر اي دولة الباطل بعد شهادة الرسول صلى الله عليه وآله وهو المروي ، واسمترت الى شهادة الامام الحسين عليه السلام حيث كشف فجر الحسين ظلمة بني امية ومن سبقهم في الباطل ، فكانت شهادة الامام الحسين عليه السلام بمثابة ولادة جديدة للاسلام ، (فالاسلام محمدي الوجود حسيني البقاء)حيث قالها سيد الشهداء عليه السلام:

على الاسلام السلام اذا قد بليت الامة براعٍ مثل يزيد .فبعد شهادة الامام الحسين عليه السلام خرجت الامة الاسلامية من سباتها ، وعرف الاحرار حقائق الاسلام ، وتمايز الفريقان ووضح المنهجان، ثم جاءت دولة الباطل مرة اخرى على يد

العباسيين ومن جاء بعدهم الى يومنا هذا ، حيث تستمر دولة الباطل الى فجر ظهور المهدي القائم من ال محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف.

﴿وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ﴾: قال هم الائمة عليهم السلام من الحسن الى الحسن ، اي من الامام الحسن المجتبى الى الامام الحسن عليه السلام العسكري عليه السلام ، وهو المروي ويصادق عليه قوله تعالى: ﴿ وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ [1]﴾اي آمنين ومطمئنين الى ولاية ال محمدعليهم السلام وهوالمروي .

في الكافي: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ: دَخَلَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ: يَا قَتَادَةُ أَنْتَ فَقِيهُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ؟فَقَالَ هَكَذَا يَزْعُمُونَ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: بَلَغَنِي أَنَّكَ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ؟ فَقَالَ لَهُ قَتَادَةُ: نَعَمْ ،فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: بِعِلْمٍ

---

(١) سورة سبأ ١٨ .

تُفَسِّرُهُ أَمْ بِجَهْلٍ؟ قَالَ: لَا، بِعِلْمٍ ،فَقَالَ لَهُ: أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: فَإِنْ كُنْتَ تُفَسِّرُهُ بِعِلْمٍ فَأَنْتَ أَنْتَ، وَ أَنَا أَسْأَلُكَ، قَالَ قَتَادَةُ سَلْ: قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ فِي سَبَإٍ ﴿وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيَّاماً آمِنِينَ﴾ فَقَالَ قَتَادَةُ: ذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِزَادٍ حَلَالٍ وَ رَاحِلَةٍ وَ كِرَاءٍ حَلَالٍ يُرِيدُ هَذَا الْبَيْتَ كَانَ آمِناً حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: نَشَدْتُكَ اللهَّ يَا قَتَادَةُ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ يَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ بِزَادٍ حَلَالٍ وَ رَاحِلَةٍ وَ كِرَاءٍ حَلَالٍ يُرِيدُ هَذَا الْبَيْتَ فَيُقْطَعُ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ فَتُذْهَبُ نَفَقَتُهُ وَ يُضْرَبُ مَعَ ذَلِكَ ضَرْبَةً فِيهَا اجْتِيَاحُهُ ؟ قَالَ قَتَادَةُ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا فَسَّرْتَ الْقُرْآنَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِكَ فَقَدْ هَلَكْتَ وَ أَهْلَكْتَ ،وَ إِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَهُ مِنَ الرِّجَالِ فَقَدْ هَلَكْتَ وَ أَهْلَكْتَ، وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ ذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِزَادٍ وَ رَاحِلَةٍ وَ كِرَاءٍ حَلَالٍ يَرُومُ هَذَا الْبَيْتَ عَارِفاً بِحَقِّنَا يَهْوَانَا قَلْبُهُ، كَمَا قَالَ اللهَّ عَزَّ

وَ جَلَّ- ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ[١]﴾ وَ لَمْ يَعْنِ الْبَيْتَ فَيَقُولَ إِلَيْهِ فَنَحْنُ وَ اللهِّ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام الَّتِي مَنْ هَوَانَا قَلْبُهُ قُبِلَتْ حَجَّتُهُ وَ إِلَّا فَلَا، يَا قَتَادَةُ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ آمِناً مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ قَتَادَةُ: لَا جَرَمَ وَ اللهِّ لَا فَسَّرْتُهَا إِلَّا هَكَذَا ،فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ إِنَّمَا يَعْرِفُ الْقُرْآنَ مَنْ خُوطِبَ بِهِ[٢].

﴿وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ﴾

الوجه الاول: فسر الشفع بالنبي محمد صلى الله عليه وآله والامام علي عليه السلام حيث جاء بعد النبي صلى الله عليه وآله مشفعا الامام علي عليه السلام فهما اثنان ، وفسر الوتر بالله تعالى لان الله وترٌ يحب الوتر، والوتر هو واحد .

---

(١) سورة ابر اهيم ٣٧.

(٢)الكافي ج٨، ص: ٣١١.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ الشَّفْعُ هُوَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ عَلِيٌّ عليه السلام وَ الْوَتْرُ هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ عَزَّ وَ جَلَّ[1].

الوجه الثاني: الشفع (الامام علي عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام) وهما اثنا ن، والوتر ، هو الله تعالى.

الوجه الثالث: أو فِي حَدِيثٍ قَالَ الشَّفْعُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْوَتْرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فامير المؤمنين وتر لانه الامام الاول ، وعدد تسلسه واحد وهو معنى الوتر ،والشفع اثنين ينطبق على الحسن والحسين .وهما كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الحسن والحسين امامان قاما أو قعدا).

---

(١) تاويل الايات الظاهرة ص٧٦٦.

وياتي الوتر بمعنى الامام الحسين عليه السلام ايضا فهو الوتر الموتور فهو أخر ممن بقى من اصحاب الكساء ،فقد بقي وحيدا في كربلاء ايضا موتورا مكروبا محزونا ينادي: الا هل من ناصرٍ ينصرنا ﴿ وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ ﴾ فسرذلك بدولةالباطل كون الليل يشير الى الظلام، فالظلم ظلام يوم القيامة وهي دولة حبتر الى ظهور القائم عجل الله فرجه الشريف .

﴿ هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾اي ذي عقل . فعلى الانسان ان يتفكر في هذه الاقسام ومعانيها الظاهرية والباطنية لما لها من عظمة ومنزلة مقدسة عند الله تعالى .

الفصل الثالث: القصص القرآني

جاء القرآن باسلوب القصص ، وهو تجسيد الفكرة او الحكمة اوالعاقبة بشكل عملي على ارض الواقع لتكون اقرب الى النفس الانسانية ،واسلوب القصص من اساليب الشعوب، وقد اشتهرلدى العرب القصاصين حيث كان لكل قبيلة قاصها، يقطعون به الليل الطويل ،الا ان القصص انذاك قصص عن الاساطير والخرافات والسعالي والجن والمجون وغيرها، جاء القرآن باسلوب القصص ليجذبهم حيث جاء لهم بما يعرفون لا بما يجهلون وجاء بالقصص الحق ، جاء به للعبرة لما يحمل من تراكم الخبرات البشرية ،وانما سميت القصة بالقصة ، من الاقتصاص للاثر اي اتباعه ، اي اتباع سنن الاولين ،قال عز و جل﴿ لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾ يعني لأولي العقول ﴿ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى﴾ يعني

القرآن ﴿وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني من كتب الأنبياء ﴿وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ[1]﴾.

لذا شغل القصص القرآني ربع القرآن الكريم ،حيث قال الامام الصادق عليه السلام: نَزَلَ الْقُرْآنُ أَرْبَعَةَ أَرْبَاعٍ رُبُعٌ فِينَا وَ رُبُعٌ فِي عَدُوِّنَا وَ رُبُعٌ قِصَصٌ وَ أَمْثَالٌ وَ رُبُعٌ فَضَايَا وَ أَحْكَامٌ وَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَضَائِلُ الْقُرْآنِ[2].

وفي هذا المقطع من السورة جاءت فيه الاشارة الى ثلاث حضارات وهم قوم عاد وثمود وقوم فرعون ،ندرسها في مبحثين:

---

(١)تفسير القمي ج١ص٣٥٨، سورة يوسف ١١١.

(٢)بحار الانوار ٨٩/ ٧٤

المبحث الاول: وهو الوجه الاول: مما تأويله قبل تنزيله .

ان هذه الامم عاشت واندثرت كأن لم تكن ، ولكل حضارة قصتها، ولكل امة عاقبتها .

﴿وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَّ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ- إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ- يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً- إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي- فَطَرَنِي أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾[1].

نُقلَ إِنَّ عَاداً كَانَتْ بِلَادُهُمْ فِي الْبَادِيَةِ- مِنَ الشَّقِيقِ إِلَى الْأَجْفَرِ أَرْبَعَةَ مَنَازِلَ- وَ كَانَ لَهُمْ نُقِلَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَلِّخُونَ الْعُمُدَ مِنَ الْجِبَالِ فَيَجْعَلُونَ طُولَ الْعُمُدِ مِثْلَ طُولِ الْجَبَلِ الَّذِي يُسَلِّخُونَ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ ثُمَّ يَنْقُلُونَ تِلْكَ الْعُمُدَ فَيَنْصِبُونَهَا ثُمَّ يَبْنُونَ الْقُصُورَ فَوْقَهَا فَسُمِّيَتْ ذَاتَ الْعِمَادِ، وَ قِيلَ أَهْلَ عُمُدٍ

---

(١)سورة هود ٥٠-٥١.

لِأَنَّهُمْ كَانُوا بَدَوِيِّينَ أَهْلَ خِيَامٍ.

وَ «عَادٌ» اسْمُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ الْأُولَى وَ بِهِ سُمِّيَتْ قَبِيلَةُ قَوْمِ هُودٍ النَّبِيِّ، وَ عَادٌ الْأُولَى قَوْمُ هُودٍ وَ عَادٌ الذين أهلكهم الله بالريح الصرصر يعني الباردة فلقد صدق الله وعده انه لهم بالمرصاد وكان لهم زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ كَثِيرٌ- وَ لَهُمْ أَعْمَارٌ طَوِيلَةٌ وَ أَجْسَامٌ طَوِيلَةٌ- فَعَبَدُوا الْأَصْنَامَ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ هُوداً يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ خَلْعِ الْأَنْدَادِ- فَأَبَوْا وَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهُودٍ وَ آذَوْهُ- فَكَفَّتِ السَّمَاءُ عَنْهُمْ سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى قُحِطُوا- وَ كَانَ هُودٌ زَرَّاعاً وَ كَانَ يَسْقِي الزَّرْعَ- فَجَاءَ قَوْمٌ إِلَى بَابِهِ يُرِيدُونَهُ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِمُ امْرَأَةٌ شَمْطَاءُ عَوْرَاءُ فَقَالَتْ مَنْ أَنْتُمْ فَقَالُوا نَحْنُ مِنْ بِلَادِ كَذَا وَ كَذَا أَجْدَبَتْ بِلَادُنَا- فَجِئْنَا إِلَى هُودٍ نَسْأَلُهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ حَتَّى تُمْطَرَ- وَ تُخْصِبَ بِلَادُنَا، فَقَالَتْ لَوِ اسْتُجِيبَ لِهُودٍ لَدَعَا لِنَفْسِهِ- فَقَدِ احْتَرَقَ زَرْعُهُ لِقِلَّةِ الْمَاءِ، قَالُوا فَأَيْنَ هُوَ قَالَتْ هُوَ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَ كَذَا فَجَاءُوا إِلَيْهِ- فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ

قَدْ أَجْدَبَتْ بِلَادُنَا وَ لَمْ تُمْطَرْ- فَاسْأَلِ اللهَّ أَنْ يُخْصِبَ بِلَادُنَا وَ تُمْطَرَ- فَتَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ وَ صَلَّى وَ دَعَا لَهُمْ- فَقَالَ لَهُمُ ارْجِعُوا فَقَدْ أُمْطِرْتُمْ- وَ أَخْصَبَتْ بِلَادُكُمْ، فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللهَّ إِنَّا رَأَيْنَا عَجَباً قَالَ وَ مَا رَأَيْتُمْ فَقَالُوا رَأَيْنَا فِي مَنْزِلِكَ امْرَأَةً شَمْطَاءَ عَوْرَاءَ- قَالَتْ لَنَا مَنْ أَنْتُمْ وَ مَا تُرِيدُونَ- قُلْنَا جِئْنَا إِلَى هُودٍ لِيَدْعُوَ اللهَّ فَنُمْطَرَ- فَقَالَتْ لَوْ كَانَ هُودٌ دَاعِياً لَدَعَا لِنَفْسِهِ- فَإِنَّ زَرْعَهُ قَدِ احْتَرَقَ- فَقَالَ هُودٌ تِلْكَ أَهْلِي- وَ أَنَا أَدْعُو اللهَّ لَهَا بِطُولِ الْبَقَاءِ- فَقَالُوا وَ كَيْفَ ذَلِكَ؟

قَالَ لِأَنَّهُ مَا خَلَقَ اللهُّ مُؤْمِناً- إِلَّا وَ لَهُ عَدُوٌّ يُؤْذِيهِ وَ هِيَ عَدُوَّتِي- فَلَأَنْ يَكُونَ عَدُوِّي مِمَّنْ أَمْلِكُهُ- خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَدُوِّي مِمَّنْ يَمْلِكُنِي، فَبَقِيَ هُودٌ فِي قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهَّ- وَ يَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ- حَتَّى تُخْصِبَ بِلَادُهُمْ- وَ أَنْزَلَ اللهُّ عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ- ثُمَّ

تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً- وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ فَقالُوا كَما حَكَى اللهُ يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ- وَ ما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِكَ- وَ ما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ- فَلَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا- أَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الصَّرْصَرَ يَعْنِي الْبَارِدَةَ- وَ هُوَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ إِقْتَرَبَتْ ﴿كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ- إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً- فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾[1] وَ حَكَى فِي سُورَةِ الْحَاقَّةِ فَقَالَ ﴿وَ أَمَّا عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ- سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾[2] قَالَ كَانَ الْقَمَرُ مَنْحُوساً بِزُحَلَ سَبْعَ لَيَالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ[3]. واما ثمود وهم قوم نبي الله صالح عليه السلام فقد ارصد الله لهم بالرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وَ هُوَ قَوْلُهُ:

---

(١)سورة القمر ١٩.

(٢)سورة الحاقة ٧.

(٣)تفسير القمي، ج١، ص: ٣٢٩.

﴿كَذَّبَ أَصْحابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ(١)﴾ فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ لِهَذِهِ النَّاقَةِ شِرْبٌ- أَيْ تَشْرَبُ مَاءَكُمْ يَوْماً- وَ تَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَيْكُمْ يَوْماً- وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ ﴿لَها شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ- وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ(٢)﴾ فَكَانَتْ تَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْماً- وَ إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ وَقَفَتْ وَسَطَ قَرْيَتِهِمْ- فَلَا يَبْقَى فِي الْقَرْيَةِ أَحَدٌ إِلَّا حَلَبَ مِنْهَا حَاجَتَهُ- وَ كَانَ فِيهِمْ تِسْعَةٌ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ- كَمَا ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّمْلِ ﴿وَ كانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ- يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ﴾(٣)فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَ رَمَوْهَا حَتَّى قَتَلُوهَا وَ قَتَلُوا الْفَصِيلَ- فَلَمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ قَالُوا لِصَالِحٍ ﴿ائْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ

---

(١)سورة الحجر ٨٠.

(٢)سورة الاعراف٧٣.

(٣)سورة النمل ٤٨.

كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١] قَالَ صَالِحٌ تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ- ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ وَ عَلَامَةُ هَلَاكِكُمْ- أَنَّهُ تَبْيَضُّ وُجُوهُكُمْ غَداً وَ تَحْمَرُّ بَعْدَ غَدٍ- وَ تَسْوَدُّ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ- فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ نَظَرُوا إِلَى وُجُوهِهِمْ- وَ قَدِ ابْيَضَّتْ مِثْلَ الْقُطْنِ- فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي احْمَرَّتْ مِثْلَ الدَّمِ- فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ- فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَ زَلْزَلَةً فَهَلَكُوا- وَ هُوَ قَوْلُهُ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ﴾ فَمَا تَخَلَّصَ مِنْهُمْ غَيْرُ صَالِحٍ وَ قَوْمٍ مُسْتَضْعَفِينَ مُؤْمِنِينَ- وَ هُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا صالِحاً إِلَى قَوْلِهِ أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ﴾[٢].

---

(١)سورة الاعراف٧٧.

(٢)تفسير القمي، ج١، ص: ٣٣٢

واما فرعون: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان الأحمر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ﴾ لأي شيء سمي ذا الأوتاد؟ قال: «لأنه كان إذا عذب رجلا بسطه على الأرض على وجهه، و مد يديه و رجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض، و ربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه و يديه بأربعة أوتاد، ثم تركه على حاله حتى يموت، فسماه الله عز و جل فرعون ذا الأوتاد لذلك[1]».والدليل على ذلك انه قال للسحرة ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2] .

---

(١)البرهان في تفسير القرآن، ج٥، ص: ٦٥٢

(٢)سورة الاعراف ١٢٤

فكان الله له بالمرصاد لهذه الفئات وبين عاقبتهم في سورة العنكبوت ﴿وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) وَ قارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ ما كانُوا سابِقِينَ (٣٩) فَكُلاًّ أَخَذْنا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الْأَرْضَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا وَ ما كانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)﴾[1].

المبحث الثاني: وهو الوجه الثاني: مما تأويله بعد تنزيله .

اي ان القرآن نزل في زمن الرسول ﷺ ،وان تجسيدها الواقعي وهوتاويله بعد نزول القرآن ، وان قاعدة الجري تنطبق عليها ، كما وان الله سبحانه وتعالى انزل في القرآن

---

(١)سورة العنكبوت ٤٠ .

قصص الامم السابقة من باب اياك اعني واسمعي ياجارة .فالمخاطب هذه الفئات والمراد به هذه الامة .لان هذه الفئات الثلاث لها نظائر في هذه الامة ولقد دعا الامام الحسين عليه السلام على الذين حاربوه قائلا اللهم العنهم لعن عاد وثمود .

[مقتل حنظلة بن أسعد الشبامي]:

و جاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي الحسين عليه السلام :فأخذ ينادي: ﴿يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ، مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَ مَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ، وَ يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ، يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عاصِمٍ، وَ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ[1]﴾ يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم

---

(١)سورة غافر ٣٠-٣٣.

اللهّ بعذاب ﴿وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرى﴾.فقال له الحسين عليه السلام يا ابن أسعد! رحمك اللهّ! إنّهم قد استوجبوا العذاب حيث ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، و نهضوا إليك ليستبيحوك و أصحابك، فكيف بهم الآن و قد قتلوا إخوانك الصالحين!قال: صدقت، جعلت فداك! أنت أفقه منّي و أحقّ بذلك. أ فلا نروح الى الآخرة و نلحق باخواننا؟ فقال: رح الى خير من الدّنيا و ما فيها، و الى ملك لا يبلى.

فقال: السلام عليك أبا عبد اللهّ، صلّى اللهّ عليك و على أهل بيتك، و عرّف بيننا و بينك في جنّته.فقال عليه السلام: آمين، أمين.فاستقدم [حنظلة الشبامي] فقاتل حتى قتل [رحمة اللهّ عليه][1].

فان الامام اقره على هذا التشابه وتقرير الامام حجة وان

---

(١)وقعة الطف، ص: ٢٣٦.

الامام السجاد عليه السلام: عندما سئله احدهم كيف اصبحتم ؟

قال اصبحنا كبني اسرائيل عند ال فرعون يقتلون ابناءنا ويستحيون نساءنا . فان الامام الحسين والامام السجاد عليهما السلام انزلوا واقع الامم الثلاث على واقعهم المعاش .

وقول المعصوم وفعله وتقريره حجة .

قال: دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام، فقلت: كيف أصبحتم- أصلحك اللهّ-؟فنظر إليّ، و قال: (ما كنت أرى أن شيخا مثلك بلغ ما بلغت من السن لا يدري كيف أصبحنا. فأما إذا لم تعلم فسأخبرك.

أصبحنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، إذ كانوا يذبحون أبناءهم و يستحيون نساءهم، و أصبح شيخنا و سيدنا و أقربنا من رسول اللهّ صلى الله عليه وآله- يعني عليا عليه السلام- يتقرب الى

عدونا بسببه على المنابر، و أصبحت قريش تعد أن لها الفضل على العرب لأن محمّدا ﷺ منها، و لا تعدلها فضل إلا به. و أصبحت العرب تعد أن لها الفضل على العجم لأن محمّدا ﷺ منها، و أصبحت العجم مقرة لهم بذلك، فلئن كانت العرب صادقة أن لها الفضل على العجم، و كانت قريش صادقة بأن لها الفضل على العرب بذلك، فإن لنا الفضل أهل البيت على جميعهم فهم يأخذون بحقنا و لا يعرفون لنا حقا.فهكذا أصبحت إن لم تكن تعلم كيف أصبحنا[1].

(١)شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ج٢، ص: ٤٨٤

الفصل الرابع : السنن القرآنية:

وفي تفسير العياشي عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (نزل القرآن أثلاثا ثلث فينا و في عدونا- و ثلث سنن و أمثال و ثلث فرائض و أحكام). فنصف ثلث القرآن نازل في السنن القرآنية وهي قوانين الهية تحكم المخلوقات تاتي بصيغة الاستمرارية او الشرطية او الخبرية ، لا تتبدل ولا تتغير، مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِم﴾ فهذه سنة التغيير وهي تبدأ من النفس . فهكذا هذه الاية: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَ أَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ﴾الفجر ١٥-١٦ .

﴿ فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ﴾ اختبره بالغنى و اليُسر ﴿فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ﴾ بالجاه و المال ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَ أَمَّا إِذا

﴿مَا ابْتَلاهُ﴾ اختبره بالفقر و التقتير ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ فضيّق عليه و قتر. ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ﴾ لقصور نظره و سوء فكره فان التقتير قد يؤدّي الى كرامة الدّارين و التوسعة قد تفضي الى البطر و الانهماك في حبّ الدنيا و لذلك ذمّه على قوليه و ردعه ﴿كَلَّا بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ. وَ لا تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ﴾ اي بل فعلهم أسوء من قولهم و ادلّ على تهالكهم بالمال و هو انّهم لا يكرمون اليتيم بالتفقّد و المبرّة و اغنائهم عن ذلّ السؤال و لا يحثون أهلهم على طعام المسكين فضلًا عن غيرهم. ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّراثَ﴾ الميراث ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾ ذا لمّ اي جمع بين الحلال و الحرام فانّهم كانوا لا يورّثون النساء و الصبيان ويأكلون نصيبهم او يأكلون ما جمعه المورّث من حلال و حرام عالمين بذلك. ﴿وَ تُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا﴾ كثيراً مع حرص و شهوة[1].

---

(١) تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ،ج٥ ص٣٢٦.

فها هنا سنة الابتلاء وهي من السنن الالهية التي اختبر الله بها خلقه فالابتلاء في الشدة والرخاء وفي السراء والضراء ، وهي سنن الامم الماضية كما قال تعالى: ﴿ أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبينَ [1] ﴾ فالابتلاء في الخير والشر هي سنة جارية وهي مستمرة، كما قال تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً وَ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ[2] ﴾ .

(١) سورة العنكبوت ٢-٣.

(٢) سورة الانبياء ٣٥.

الفصل الخامس والاخير: الترغيب والترهيب .

الترغيب: هو مبدأ التحفيز للعمل الصالح من خلال مبدأ الثواب، وهوالجناح الاول للانسان، واما الجناح الثاني فهو **الترهيب:** وهو الذي يُخَوفُ الانسانَ من عاقبة العمل السيء.فيكون الانسان بين الخوف والرجاء .

فالترهيب: قَوْلُهُ:﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾ أَيْ قَائِمٌ حَافِظٌ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ- ان هذه المظالم كلها انتهكت من الائمة الاطهار عليهم السلام وان ربك لبالمرصادِ لاعداءهم .

في الكافي: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ- ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾ قَالَ قَنْطَرَةٌ عَلَى الصِّرَاطِ لَا يَجُوزُهَا عَبْدٌ بِمَظْلِمَةٍ[1].

---

(١)الكافي (ط - الإسلامية)، ج٢، ص: ٣٣١ح٢.

والظلم ثلاث انواع: ظلم الانسان لخالقه، وظلم الانسان لنفسه،وظلم الانسان لاخيه الانسان.

وفي الكافي ايضا: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: الظُّلْمُ ثَلَاثَةٌ: ظُلْمٌ يَغْفِرُهُ اللهُ، وَ ظُلْمٌ لَا يَغْفِرُهُ اللهُ ،وَ ظُلْمٌ لَا يَدَعُهُ اللهُ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ فَالشِّرْكُ وَ أَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يَغْفِرُهُ- فَظُلْمُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللهِ وَ أَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَدَعُهُ فَالْمُدَايَنَةُ بَيْنَ الْعِبَادِ[1].

فهي المقاصة والمداينة والمرصاد .وكلها حصلت في ال

(١)ن م ح١.

محمدﷺ، فان منافقي هذه الامة لم يركموا ايتام آل محمد وهم الشيعة الموالون اذ تقلوا آباءهم وهم الائمة عليهم السلام. وأكلوا تراثهم وهو الخلافة ،وغصبوا اموالهم وهو الخمس والزكاة والفيء و، و، الخ .فان جهنم لهم بالمرصاد .

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ قَالَ اسْمُ الْمَلَكِ وَاحِدٌ وَ مَعْنَاهُ جَمْعٌ ﴿وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ وَ أَنَّى لَهُ الذِّكْرى﴾ بعد فوات الآوان.

قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ [جَابِرٍ عَنْ] أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ بِذَلِكَ أَخْبَرَنِي الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ- إِذَا أَبْرَزَ الْخَلَائِقَ وَ جَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ- أُتِيَ بِجَهَنَّمَ تُقَادُ بِأَلْفِ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ مِائَةُ أَلْفِ مَلَكٍ مِنَ الْغِلَاظِ الشِّدَادِ، لَهَا هَدَّةٌ وَ

غَضَبٌ وَ زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ وَ إِنَّهَا لَتَزْفِرُ الزَّفْرَةَ- فَلَوْلَا أَنَّ اللهَّ أَخَّرَهُمْ لِلْحِسَابِ لَأَهْلَكَتِ الْجَمِيعَ. ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا عُنُقٌ- فَيُحِيطُ بِالْخَلَائِقِ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَ الْفَاجِرِ- فَمَا خَلَقَ اللهُّ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللهَّ مَلَكاً- وَ لَا نَبِيّاً إِلَّا يُنَادِي نَفْسِي نَفْسِي- وَ أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللهَّ تُنَادِي أُمَّتِي أُمَّتِي ثُمَّ يُوضَعُ عَلَيْهَا الصِّرَاطُ أَدَقُّ مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، عَلَيْهَا ثَلَاثُ قَنَاطِرَ فَأَمَّا وَاحِدَةٌ فَعَلَيْهَا الْأَمَانَةُ وَ الرَّحِمُ، وَ الثَّانِيَةُ فَعَلَيْهَا الصَّلَاةُ، وَ أَمَّا الثَّالِثَةُ فَعَلَيْهَا عَدْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ- فَيُكَلَّفُونَ بِالْمَرِّ عَلَيْهَا فَيَحْبِسُهُمُ الرَّحِمُ وَ الْأَمَانَةُ- فَإِنْ نَجَوْا مِنْهُمَا حَبَسَتْهُمُ الصَّلَاةُ فَإِنْ نَجَوْا مِنْهَا كَانَ الْمُنْتَهَى إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ- وَ هُوَ قَوْلُهُ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ، وَ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ فَمُتَعَلِّقٌ بِيَدٍ وَ تَزُولُ قَدَمٌ وَ مُسْتَمْسِكٌ بِقَدَمٍ- وَ الْمَلَائِكَةُ حَوْلَهَا يُنَادُونَ يَا حَلِيمُ اعْفُ- وَ اصْفَحْ وَ عُدْ بِفَضْلِكَ وَ سَلِّمْ وَ سَلِّمْ، وَ النَّاسُ يَتَهَافَتُونَ فِي النَّارِ كَالْفَرَاشِ فِيهَا- فَإِذَا نَجَا نَاجٍ بِرَحْمَةِ اللهَّ مَرَّ بِهَا فَقَالَ الْحَمْدُ للهَّ- وَ بِنِعْمَتِهِ

تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ وَ تَزْكُو الْحَسَنَاتُ- وَ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ بَعْدَ الْيَأْسِ بِمَنِّهِ وَ فَضْلِهِ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ[1].

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ ﴿كَلَّا إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ قَالَ هِيَ الزَّلْزَلَة: وهوما نزل في اعداء ال محمد: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام: (نزل القرآن اثلاثا ،ثلث فينا وفي اعداءنا ...)وهم اول ظالم ظلم محمدا وآل محمد وآخر تابع لهم على ذلك .

قَالَ سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ فَقُلْتُ لِسَلْمَانَ أَ فَبَايَعْتَ أَبَا بَكْرٍ يَا سَلْمَانُ وَ لَمْ تَقُلْ شَيْئاً ؟قَالَ: قَدْ قُلْتُ بَعْدَ مَا بَايَعْتُ تَبّاً لَكُمْ سَائِرَ الدَّهْرِ أَ وَ تَدْرُونَ مَا صَنَعْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ أَصَبْتُمْ وَ أَخْطَأْتُمْ أَصَبْتُمْ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْفُرْقَةِ وَ الِاخْتِلَافِ وَ أَخْطَأْتُمْ سُنَّةَ

---

(١)تفسير القمي ٢/ ٤٢١.

نَبِيِّكُمْ حَتَّى أَخْرَجْتُمُوهَا مِنْ مَعْدِنِهَا وَ أَهْلِهَا فَقَالَ عُمَرُ يَا سَلْمَانُ أَمَّا إِذْ [بَايَعَ صَاحِبُكَ] وَ بَايَعْتَ فَقُلْ مَا شِئْتَ وَ افْعَلْ مَا بَدَا لَكَ وَ لْيَقُلْ صَاحِبُكَ مَا بَدَا لَهُ قَالَ سَلْمَانُ فَقُلْتُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ إِنَّ عَلَيْكَ وَ عَلَى صَاحِبِكَ الَّذِي بَايَعْتُهُ مِثْلَ ذُنُوبِ [جَمِيعِ] أُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ مِثْلَ عَذَابِهِمْ جَمِيعاً فَقَالَ قُلْ مَا شِئْتَ أَ لَيْسَ قَدْ بَايَعْتَ وَ لَمْ يُقِرَّ اللَّهُ عَيْنَيْكَ بِأَنْ يَلِيَهَا صَاحِبُكَ فَقُلْتُ أَشْهَدُ أَنِّي قَدْ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنْزَلَةِ أَنَّكَ بِاسْمِكَ وَ نَسَبِكَ وَ صِفَتِكَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ فَقَالَ لِي قُلْ مَا شِئْتَ أَ لَيْسَ قَدْ أَزَالَهَا اللَّهُ عَنْ أَهْلِ [هَذَا] الْبَيْتِ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمُوهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقُلْتُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ- **﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾** فَأَخْبَرَنِي بِأَنَّكَ أَنْتَ هُوَ فَقَالَ عُمَرُ اسْكُتْ أَسْكَتَ اللَّهُ نَأْمَتَكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ لَمَّا سَكَتَّ فَقَالَ

سَلْمَانُ وَ اللهِ لَوْ لَمْ يَأْمُرْنِي عَلِيٌّ عليه السلام بِالسُّكُوتِ لَخَبَّرْتُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ[١].

قال القمي: قَوْلُهُ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ- وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ ﴾ قَالَ هُوَ فُلَانٌ[٢].

وأما الترغيب: في قوله تعالى: ﴿ يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾.

(١)كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص: ٥٩٥.

(٢)تفسير القمي ٢/ ٤٤١.

فهاهنا اربعة وجوه:

الوجه الاول: انها نازلة في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: فُرَاتُ [بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُ] قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ [قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ] عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ [جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ] ع فِي قَوْلِهِ يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى آخِرِهِ [آخِرِ السُّورَةِ] قَالَ نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام[1].

الوجه الثاني: انها نزلت في الامام الحسين عليه السلام: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ ع فِي قَوْلِهِ: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ- ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً

---

(١) تفسير فرات الكوفي ص٥٥٥ .

مَرْضِيَّةً- فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي﴾ يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام[1].

الوجه الثالث: فاذا كانت نازلة في الامام امير المؤمنين والامام الحسين عليهما السلام فهي ايضا نازلة في الامام الحسن عليه السلام والزهراء عليهما السلام وكل الائمة عليهم السلام.

حيث تورد الروايات انها نازلة في المؤمنين عامةكما في الوجه الرابع ، وهم سادة المؤمنين فهم اولى .

الوجه الرابع: انها نازلة في المؤمنين .

قَوْلُهُ:﴿ **يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ- ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً** ﴾قَالَ إِذَا حَضَرَ الْمُؤْمِنَ الْوَفَاةُ نَادَى مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ- يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ مَرْضِيَّةً بِالثَّوَابِ

---

(١)تفسير القمي، ج٢، ص: ٤٢٢.

فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي فَلَا يَكُونُ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا اللُّحُوقُ بِالنِّدَاءِ-[1].

وَ رَوَى أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَابَوَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ هَلْ يُكْرَهُ الْمُؤْمِنُ عَلَى قَبْضِ رُوحِهِ قَالَ لَا إِذَا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ رُوحِهِ جَزِعَ لِذَلِكَ فَيَقُولُ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ يَا وَلِيَّ اللهِ لَا تَجْزَعْ فَوَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ لَأَنَا أَبَرُّ بِكَ وَ أَشْفَقُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَالِدِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ بِوَلَدِهِ افْتَحْ عَيْنَيْكَ وَ انْظُرْ قَالَ فَيَتَمَثَّلُ لَهُ رَسُولُ اللهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْأَئِمَّةُ ع فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ رُفَقَاؤُكَ فَيَفْتَحُ عَيْنَيْهِ وَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تُنَادِي نَفْسُهُ يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً

(١)تفسير القمي، ج٢، ص: ٤٢٢.

بِالْوَلَايَةِ مَرْضِيَّةً بِالثَّوَابِ فَادْخُلِي فِي عِبادِي يَعْنِي مُحَمَّداً وَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ ادْخُلِي جَنَّتِي فَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ انْسِلَالِ رُوحِهِ وَ اللُّحُوقِ بِالْمُنَادِي [1].

(١)تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص: ٧٧٠.

الفهرست

الإهداء ٤

كلمة دار القرآن ٥

المقدمة الاولى: ان ولاية محمد وآل محمد هي قطب القرآن.. ١١

المقدمة الثانية: قاعدة التنزيل والتأويل في القرآن ٢٢

المقدمة الثالثة: قاعدة العام والخاص..... ٢٣

الفصل الاول: فضائل السورة ٣٢

الفصل الثاني: القسم القرآني ٤٢

الفصل الثالث: القصص القرآني ٦٥

الفصل الرابع: السُنن القرآنية ٧٩

الفصل الخامس: الترغيب والترهيب.....٨٢